في سور القرآن سوراً سورة تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله تعالى
فالإشارة إلى ذلك إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف مترجم
عن قصة وكذا كل سورة مترجم عن حالة خاصة لها لفظاً ومعنى وسورت السور
طوالاً وأوساطاً وقصاراً تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر
ثلاث آيات وهي معجزة ثم إعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك السور حكمة في التعليم
وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيراً من الله تعالى على عباده
حكمة أخرى وفي ذلك ترغيب وتوسيع في الفضيلة في الصلوة كسورة الإخلاص
من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فإنه يسر السور والله الموفق القهار
السؤال الخامس والخمسون من خواتيم الحكم ما الحكمة في تصدير كل سورة
ببسملة وكتابتها في صدرها الجواب قيل إن آية البسملة آية الرحمة
والأمان ورحمة الله وسعت كل شيء ولهذا كتبت في صدر كل سورة
قال الشيخ الأكبر قدس سره في كتاب الباء إن الباء أول موجود وهي في
في المرتبة الثانية من الموجود ولذا افتتح الله تعالى بالباء فقال بسم الله فبدأ
بالباء وهكذا ابتدأ بها في كل سورة فلما أراد الله تعالى أن ينزل سورة التوبة بغير
بسملة ابتدأ فيها بالباء فقال براءة من الله فبدأ بالباء دون غيرها لأن سعة
رحمته لكل شيء فلو لم يبدأ بها لكانت نقمة بدية خالصة غير ممزوجة بالرحمة الواسعة
فافهم سر آية النقمة تفز بسر الرحمة أخرج الإمام في الإتقان عن ابن عباس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جاء جبرائيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
علم أنها سورة وعنه أيضاً وعنه قال كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل
عليه البسملة فإذا أنزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت وابتدأت
بسورة أخرى واختلف في كونها آية مستقلة نزول المفصل بين السور قال
السيوطي في الإتقان فهذه الأحاديث يعني البسملة تعطي التواتر المعنوي بكونها
قرآناً منزلاً في أوائل السور وكونها آية من كل سورة فمنهم من قال إنها ليست
بآية من الفاتحة ولا من غيرها وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها بعد نزولها
في سورة النمل وعليه أبو حنيفة ومن تابعه ولهذا لا يجهر بالصلوة بها عندهم
ومنهم من قال إنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الإمام الشافعي وأئمة المشايخ
من أهل الله تعالى ولهذا كان أكثر المشايخ الحنفية يجهرون بها في الصلوة فافهم والله

اعلم القياس السؤال السادس والخمسون من خواتيم الحكم ما الحكمة في أن الله تعالى قسم
آيات القرآن إلى محكم ومتشابه وهل يمكن الاطلاع على المتشابه أولاً وهل يجوز تفسيره والخوض
فيه وما الحكمة في إنزال المتشابه من حكيم أراد البيان والهدى والرشد لعباده الجواب
قال المحققون والراسخون في العلم لإنزال المتشابه فوائد منها الحث للعلماء بالنظر الموجب
للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم علم القرآن ومنها ظهور
التفاضل والتفاوت في الدرجات إذ لو كان كله محكماً لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر
فضل العالم على غيره وإن كان أي المتشابه مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقف عنده
والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال من جهة التلاوة كالمنسوخ كما ورد في الصحيح
القارئ له بكل حرف يقرؤه من القرآن حسنة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم الم حرف ألف
حرف ولام حرف وميم حرف فتلك في الم تسع حسنات والمجموع كله وتلك حسنة الكلمة من حيث
ما هي كلمة وتلك حسنة الآية من حيث ما هي آية وتلك حسنة السورة من حيث ما هي سورة وتلك
حسنة الختمة من حيث ما هي ختمة حتى كل ذلك أحاديث نبوية وكتب مدونة وفضائل الحروف
والآيات والسور حكمة أخرى في إنزال الكتاب المتشابه إقامة الحجة على فصحاء العرب لأنه لما نزل
بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم دل على نزل من عند الله
وأنه الذي أعجزهم عن الوقف حكمة أخرى في إنزال المتشابه ذكر الشيخ الأكبر والمسك الأذفر
في تفسيره المنسوب إليه وجدت منه قطعة من أوله في مكة البركات ومعدن النفحات عند العارفين
مدة مجاورتنا واستنسخته منه وعرضته بعد ذلك على قدوتنا وإمامنا عند وصولي إلى حضرته خدمته
وهو الكامل المكمل الشيخ مصلح الدين بن نور الدين قدس الله روحه وأفاض علينا فتوحه فقال
ذلك من تفسير ابن العربي الحاتمي ألفه لتلميذه الشيخ الكبير صدر الدين القنوي اطلعت عليه
بكماله نفعنا بكتبه وأمدنا بعلوم مدده حيث في تفسيره الم ذلك الكتاب وأن الحروف المجهولة
التي أنزلها الله في أوائل السور وسبب ذلك من أجل لغو العرب عند نزول القرآن فأنزلها
سبحانه حكمة منه حتى يتوفر دواعيهم لما أنزل الله إذا سمعوا مثل هذا الذي ما عاهدوه ومن
والنفوس من طبعها تميل إلى كل أمر غريب غير معناه فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها
ويصغون إليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتي بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى
وتتوفر دواعيهم للنظر في الأمر المناسب بين حروف الهجاء التي جاء بها مقطعة وبين ما
يجاورها من الكلم وانبهم الأمر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شراً كثيراً من
عنادهم وعتوهم ولغوهم الذي كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1